الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
جامعة محمد البشير الإبراهيمي .

كلية الآداب واللغات .
قسم اللغة و الأدب العربي .

عنوان المذكرة :

أدب الرحلة الجزائري وسؤال الهوية
مقاربة في جدل الآنا و الآخر

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : أدب حديث ومعاصر .

إعداد الطالبة :
❖ زهار أمينة .

إشراف الأستاذة:
بن مزغنة حفيظة .

السنة الجامعية : 2022/2021 .

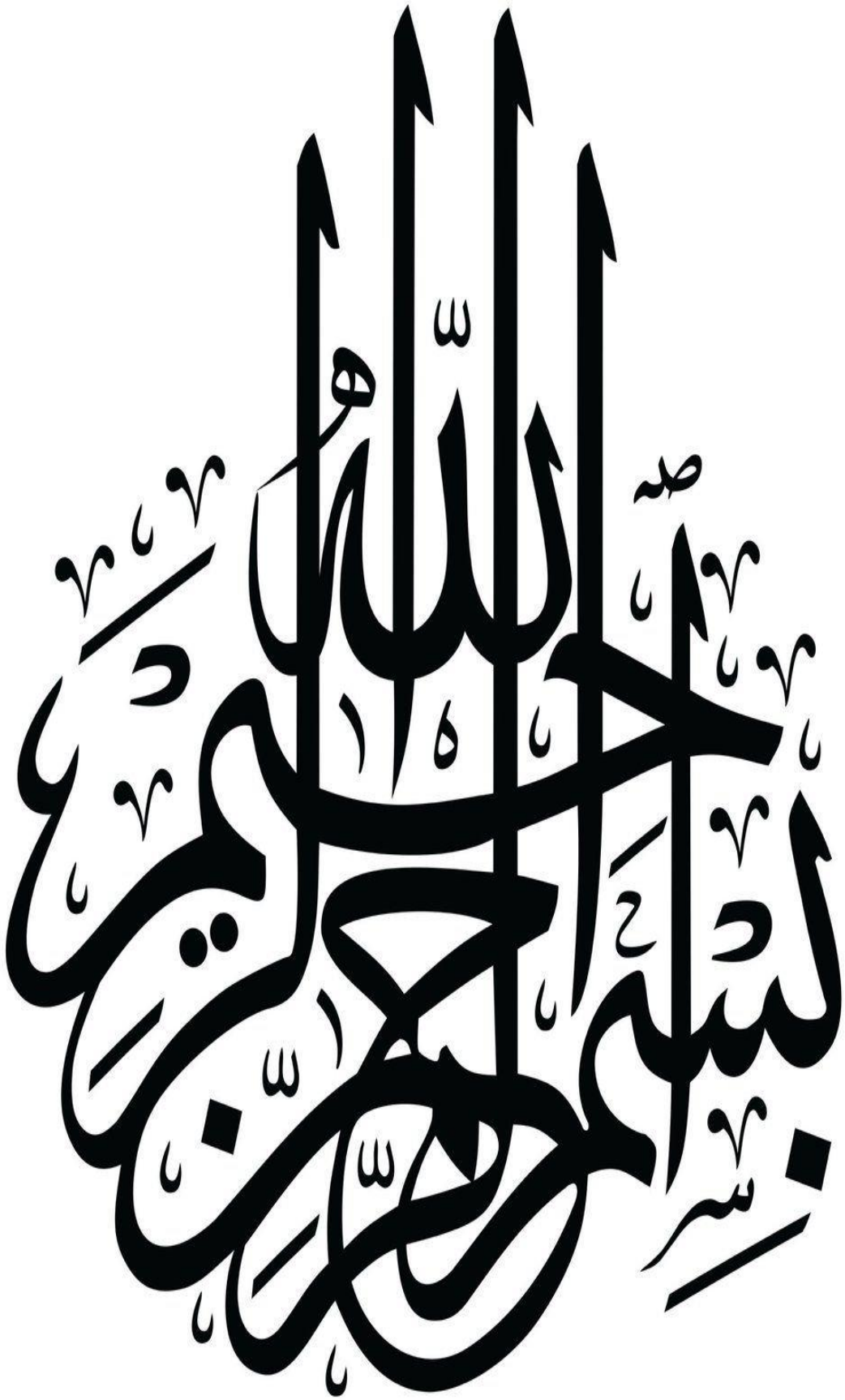
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى والدي الحبيبين حفظكما الله ورعاكما .

إلى إخوتي وأخواتي كل واحد بإسمه .

إلى كل قوافل الرحالة المغامرين .

وإلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي .

أهدي هذا العمل .

شكر وعرفان :

الشكر لله سبحانه وتعالى على نعمة الأخذ بأيدينا في إنجاز هذا العمل .

أتقدم بخالص شكري وعظيم إحترامي إلى أستاذتي المشرفة : بن مزغنة حفيظة التي أشرفت على هذا البحث،وتعهدته منذ أن كان مجرد فكرة إلى إستوى على أشده مكتمل البيان،ممتد الأغصان وافر الظلال .

كما لا أنسى أن أشكر عائلتي الحبيبة التي لطالما كانت سندا قويا أتكئ عليه،وأجده وقت الصعاب ولولاها لما وصلت إلى هنا أبدا

شكرا جزيلا .

الفهرس

الفهرس :

المقدمة :---------- 9

الفصل الأول : ---------- 11

أدب الرحلة الجزائري ---------- 11

المبحث الأول أدب الرحلة : ---------- 12

المطلب الأول : مفهوم أدب الرحلة ---------- 12

لغة :---------- 12

إصطلاحا :---------- 12

الهوية : ---------- 14

لغة :---------- 14

إصطلاحا :---------- 14

المطلب الثاني : نشأة أدب الرحلة وتطورها ---------- 15

عند الغرب :---------- 15

عند العرب :---------- 17

أدب الرحلة عند الجزائرين :---------- 20

المبحث الثاني : سؤال الهوية بين الأنا و الآخر ---------- 24

المطلب الأول : في مفهوم الأنا---------- 24

لغة :---------- 24

اصطلاحا :---------- 24

في مفهوم الآخر :---------- 25

المطابقة و الإختلاف:(عبد الله إبراهيم) ---------- 26

الإختلاف والهوية الرمادية :---------- 27

التمثيل السردي والمركزيات الثقافية : ---------- 29

الفصل الثاني :---------- 31

دراسة نماذج مختارة---------- 31

المبحث الأول : زيارة لخنقة سيدي ناجي (أبو القاسم سعد الله)---------- 32

المطلب الأول : ترجمة لحياة أبي القاسم سعد الله ---------- 32

المطلب الثاني : زيارة لخنقة سيدي ناجي (ملخص الزيارة)---------- 33

المطلب الثالث :تمظهرات الهوية في رحلة أبي القاسم سعد الله---------- 34

المبحث الثاني : رحلتي إلى الأقطار الإسلامية(محمد البشير الإبراهيمي) ---------- 36

الفهرس :

المطلب الأول : ترجمة لحياة محمد البشير الإبراهيمي---------- 36
المطلب الثاني : تلخيص رحلة محمد البشير الإبراهيمي إلى باكستان "رحلتي إلى الأقطار الإسلامية" 37
المطلب الثالث :تمظهرات الأنا و الآخر في رحلة الإبراهيمي ---------- 38

الخاتمة : ---------- 40

قائمة المراجع والمصادر ---------- 41

الملخص : ---------- 44

المقدمة

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

أما بعد،يعد أدب الرحلة لونا من الألوان الأدبية الذي ينقل فيه الرحالة العديد من العناصر الثقافية وذلك من خلال ما يصادفه من عادات وتقاليد ومعالم أثرية لتلك المنطقة التي زارها،واصفا بذلك انطباعات أفراد مجتمعهم ومسجلا أساليب عيشهم وناقلا لمختلف فنونهم وصناعاتهم .

لهذا أصبحت الرحلة اليوم وثيقة هامة،يجد فيها الباحثون كثيرا من الإجابات والتساؤلات العديدة التي تراودهم.لكنها كنوع أدبي لم تلق نفس الترحيب والحفاوة.خاصة الأدب الجزائري وأدب الرحلة الجزائري .ويمكن القول أن أدب الرحلة الجزائري هو أدب بكر لم ينل من العناية و الرعاية ما يستحقه مقارنة بدراسات أخرى،رغم وجود مادة جيدة وكثيرة تنافس أدب الرحلة العربي .

ومن هنا يمكن طرح العديد من الأسئلة:إذا كان أدب الرحلة الجزائري وثيقة هامة فيما تكمن هذه الأهمية ؟ وماهي أهم المعايير التي بني عليها أدب الرحلة الجزائري ؟ وماهي أبرز اهتمامات الرحلة الجزائرية ؟ وما علاقتها بالهوية ؟ وكيف تجسدت ملامح علاقتها بين الأنا و الآخر ؟ كلها تساؤلات لا يمكن الإجابة عليها إلا من خلال خطة بحث قسمتها على النحو التالي :

مقدمة وفصلين :فصل نظري وآخر تطبيقي،تطرقت في الفصل النظري إلى ضبط المصطلحات : التعريف بأدب الرحلة،الهوية والأنا والآخر وكذلك تطرقت إلى الحديث عن نشأة أدب الرحلة وتطورها:1- عند العرب والغرب و الجزائريين أما الهوية أو المطابقة والإختلاف فقد ارتابت الحديث عنها في مبحث كامل والأنا و الآخر أيضا،هذا فيما يخص الجزء النظري،و التطبيقي حاولت من خلاله الإتيان بنماذج جزائرية وأسلط عليها ظاهرتي الهوية و الأنا والآخر .وما رأيته مناسب،هما رحلة أبو القاسم سعد الله (زيارة خنقة سيدي ناجي) التي أردت من خلالها إبراز الهوية الجزائرية الأصلية ورحلة البشير الإبراهيمي (رحلتي إلى الأقطار الإسلامي) أو رحلته إلى باكستان وكيف ربط الإبراهيمي بين العرب عامة والجزائريين خاصة وبين الباكستانيين من خلال الدين (المركزية) .

كما حاولت في هذا العمل أيضا الإتيان بنبذة صغيرة لحياة كل كاتب وهذا للتذكير بهما وبجهودهما الخاصة في هذا المجال.ولا يخلو أي بحث من خاتمة والتي هي عبارة عن مجموعة من النتائج التي إليها في بحثي والتي أجبت فيها عن التساؤلات التي راودتني حول هذا البحث من البداية .

المقدمة :

استعملت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي كما استعنت بمجموعة من المصادر و المراجع : أهمها عبد الله إبراهيم المطابقة والإختلاف،آثار محمد الإبراهيمي،تجارب في الأدب والرحلة لأبو القاسم سعد الله،وغيرهم من الكتب .

وأخيرا وقبل ختام هذه المقدمة أود شكر أستاذتي المشرفة،وأتمنى أن أكون قد وفقت ولو قليلا في التعريف بأدب الرحلة الجزائرية التي مازلت أظن أنها تعاني في صمت من التهميش،وأتمنى أن ينال بحثي إعجابكم .

الفصل الأول :
أدب الرحلة الجزائري

الفصل الأول : أدب الرحلة الجزائري .

المبحث الأول أدب الرحلة :

المطلب الأول : مفهوم أدب الرحلة

لغة :

ورد لفظ الرحلة في عدة معاجم و قواميس وعموما يجمع الكل على نفس المدلول .

جاء في مقاييس اللغة مادة (ر ح ل) : الراء و الحاء واللام أصل واحد يدل على مضي في سفر ...[1] فنقول: ارتحل القوم عن المكان ارتحالا،ورحل عن المكان،يرحل وهو راحل من قوم رحل: انتقل .. والترحل والارتحال : الإنتقال وهو الرحلة .[2] كما نلاحظ الإسم الرحلة بالضم والكسر، يقال أنه لذو رحلة إلى الملوك،ورحلة حكاة " اللحياتي " أي ارتحال ،أو الرحلة بالكسر الإرتحال للمسير،يقال دنت رحلتنا،ومنه قوله تعالى :(رحلة الشتاء و الصيف) [3] ،وبالضم الوجه الذي تقصده وتريده وتأخذ فيه[4] وعليه فإن الرحلة تعني السفر،والرحلة الوجهة .

ومن قبيل ذلك أرحل فلان: كثرت رواحله وهو مرحل ... والرحال : العرب الذين لا يستفرون في مكان ويحلون بما تنبتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى [5] أي أنها نقيض الإستقرار و الثبات .

وبذلك يكون : رحلة/مفرد/: ج رحلات (الغير المصدر)،ورحلات (الغير المصدر)،ورحل (الغير المصدر) رحال (مفرد) ج (رحال) و رحالة،رحل ، رحالون :صيغة مبالغة من رحل .

ومما سبق بيانه من المفهوم اللغوي يتجلى لنا أن مفهوم الرحلة،يحيل في اللغة العربية على معنى السفر و الإنتقال،والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه .

إصطلاحا :

يعد أدب الرحلة من أقدم الفنون الأدبية،التي ازدهرت مع مرور الزمن،وتطورت بتطور الثقافات،والحضارات . فأدب الرحلات littérature de voyages هو مجموعة الآثار الأدبية،تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة،وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق ،لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها،أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة،أو يجمع بين كل هذا في آن واحد وحسب تعريف مجدي وهيبة وكامل المهندس فإن الرحلة تتضمن السرد، أو وصف مجرد للعادات والسلوك و الأخلاق،وقد يجترئ الرحالة مرحلة واحدة يسلط عليها الضوء .

---

[1] معجم مقاييس اللغة،ابن فارس،تحقيق : عبد السلام هارون،ج2،ط1،دار الجبل،بيروت،سنة 1411 ه ،1991 م ،ص498 .

[2] ابن منظور،لسان العرب،مج 11،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،د ت ص 279 .

[3] المصحف الشريف،سورة قريش،الحزب 60ص602،ترتيبها 106،آياتها 04 .

[4] الزبيدي،تاج العروس،ج4،دار صادر بيروت،دت،ص341 .

[5] إبراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية،ج 2،دار الدعوة،د ت ،ص 334-335 .

وعليه فأدب الرحلة أدب يقوم على السرد القصصي يضمنه الكاتب الرحالة مشاهداته وانطباعاته في البلاد التي يزورها،وهي تقوم على وصف الطبيعة الجغرافية،أو نبذة عن التاريخ،أو عادات الناس،وتقاليدهم وأنماط عيشهم وتفكيرهم،وهذه الأمور تكون في بعض الأحيان مرجعا وثائقيا هاما،وموضوعا للدراسات المقارنة،في مختلف المجالات الفكرية و الأدبية و الحياتية،ومن شروط أدب الرحالات دقة الملاحظة،وتحري الحقيقة وسهولة الرواية وحسن التصرف ، وهي من الصفات التي يجب أن تتوافر في الرحالة .[1]

وخلاصة القول أن الرحلة هي دليل القارئ في متاهات المجهول من البلدان و الأجناس يرافقه خطوة خطوة،ويأخذ بيده برفق،ليصل به إلى الغاية الكبرى المتمثلة في الكشف عن كل ما يحيط به من ظروف وحيوان على كافة الأصعدة .[2]

[1] مجدي وهبة كامل المهندس،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،ط2،مكتبة لبنان بيروت 1984،ص17.
[2] فواز الشعار،الموسوعة الثقافية العامة،إشراف إميل يعقوب،ط1،دار الجبل،بيروت،1420 هـ،1999،ص197 .

الهوية :

لغة : وردت لفظة الهوية بالفتح في معجم لسان العرب في مادة (هوا) بمعنى هو والهوية هي : البئر بعيدة المهواة وعرشها وسقفاها المغمى عليها بالتراب،فيغثر به واطئه فيقع فيها ويهلك [1] .

وبنفس المعنى تقريبا نجد في معجم الوسيط في مادة الهوية هي : البئر بعيدة القعر [2]
يحيلنا المعنيان لمعجمان تقريبا للفظة الهوية إلى البئر وامتداد المكان،وتحيلها الدلالات المجازية إلى عمق المفهوم،وترسب معانيه،أما في معجم المنجد في اللغة و الإعلام فقد وردت لفظة الهوية بمعنى : حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية[3] بمعنى أن الهوية هي حقيقة الأشياء وصفات الشخص التي تميزه عن غيره .

إصطلاحا :

تستعمل كلمة هوية في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى (identity,identité) التي تعبر عن خاصية المطابقة،مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقة لمثيله،وفي المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون فالهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية والتي تميزه عن غيره .
بمعنى أن الهوية شيء تشخصه خصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع في اشتراك مع أحد والذي تميزه عن غيره من الأشياء .

[1] ابن منظور،لسان العرب (مادة هوا)
[2] معجم الوسيط،ج1،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر و التوزيع،تركيا د ت،(مادة ها)
[3] المنجد في اللغة و الإعلام ، دار المشرق،بيروت،ط40،سنة 2003.

المطلب الثاني : نشأة أدب الرحلة وتطورها

عند الغرب :

شهدت الرحلة عبر تاريخها الطويل عدة تطورات وتغيرات على مستوى بنيتها الشكلية و البنيوية،بدءا بالعصور البائدة وصولا إلى العصور الوسطى فالعصور الحديثة والمعاصرة،فيحفل تاريخنا الإسلامي في القديم و الحديث بنماذج مشرفة للعلماء الذين ضربوا المثل الأعلى في الفضل و العلم و الجهاد وكثير من هؤلاء مغمورين وقليل من الناس من يعرفهم على الصعيدين العربي و الغربي .

من المعروف أن أدب الرحلة كباقي الفنون الأدبية،بدأ مع التاريخ والجغرافيا،ثم صار أديا قائما بذاته كما هو اليوم .

فالتاريخ يحدثنا أن المصريين كانت لهم منذ حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد رحلات متعددة بالبر و البحر إلى بلاد بنت (ساحل الصومال)،وأن الملكة "حتشبسوت" جهزت حملة إلى هذه البلاد عام **1495**،سيرت فيها 5 سفن كبيرة في البحر الأحمر،وأن النقوش البارزة في (الدبر البحري) بمصر تخبرنا كيف سيرت هذه السفن وكيف استقبلت بنت المصريين وكيف عادوا [1] فبقيت هذه الرسوم والنقوش شاهدة على تلك السفرات و المغامرات التي شهدتها تلك الفترة الزمنية.كما كان الشعب الفينيقي قائما على أمر الملاحة في البحار،فقام هذا الشعب برحلاته البحرية الخارقة التي استحوذ فيها على مرافئ بحر الروم،وشواطئ أوروبا الغربية وخاض عباب المحيط الأطلسي،واكتشف بعض سواحل إفريقيا الغربية ووصل إلى أمريكا .

وقد سجلت رحلاته هاته في مصنفين " رحلة جنون القرطاجي" حول القارة الإفريقية،ورحلة "عملقون"إلى سواحل أوربا الغربية.غير أن المصنفان لم يصلانا كاملين بل نتفا منهما فقط،ليتنقل أدب الرحلات من كونه وعاءا لملئ المعلومات المتناثرة إلى معرفة منظمة .

ومن بعد الفينيقيين جاء الإغريق،أين نجد "هيرودوك" الذي استقى من رحلاته الطويلة العريضة في بلاد الإغريق مسحا وصفيا شاملا لها واستطاع تقديم عرضه العظيم للتاريخ في **425** ق.م .ولم يسع إلى الوصف التفصيلي لرحلاته،بل اكتفى بالتركيز على النتائج التي أنشأت علم الجغرافيا [2].وبعمله هذا أصبح أبا للتاريخ وأدب الرحلات أيضا .

[1] أحمد أبو سعد،أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي،ط1،منشورات دار المشرق الجديد،بيروت،ديسمبر 1961،ص07 .
[2] نبيل راغب،فنون الأدب العالمي،ص24 .

ثم خلف اليونان والرومان ... فغدوا السير في الآفاق يضربون في أرجاء الإمبراطورية الواسعة حتى وصلوا إلى جزائر كناري،وطافوا بدولتهم في إفريقيا و آسيا .وبلغوا الهند والشرق الأقصى،ومن أشهر مؤلفاتهم (التعليقات) البوليوس ملك قيصر،(جرمانية) ،و(العشرينات) لطيطش [1] وكلها كتب جمعت من القيمة الجغرافية والتاريخية معا،وكذا الأمانة في الوصف،والتفنن في السرد.ليأتي فيما بعد ذلك العصر الوسيط أين اشتهر(ماركو بولو)**(1254-1324)** برحلاته صوب الشرق حتى بلاد الصين،ولما عاد كان في الكثير من الروايات و الأحداث،عن عالم جديد يختلف تمام الإختلاف عن العالم الذي عاش فيه في أوربا،كصحراء جوجي صنفها في كتابه المليون الذي ألفه سنة **1299**[2]،الأمر الذي قلص الهوة بين الشرق و الغرب،خصوصا أن الطريق أصبح معروفا برا أم بحرا .

أما القرن **15**،اكتشف (هنري) المعروف بالملاح أقساما مجهولة من الشاطئ الإفريقي سنة **1441**،ووصل (بارتولو ميو دياز) سنة **1486** إلى (رأس الأعاصير) في الطرف الجنوبي من القارة الإفريقية،فكانت الرحلات الإسستكشافية نحو الجنوب،التي أثمرت بالتعرف على القطب الجنوبي .

وبعد (فاسكو داغاما) **(1460-1524)** وكريستوف كولومبس **(1441-1506)** و(فرناندو ماجلان)**(1480-1521)** الذين اشتهروا كرواد لرحلات بحرية،حيث اتجه فيها (دا غاما) **1497** من الشمال إلى الجنوب،بينما قصد كولومبس **1492** وماجلان **1519** صوب الغرب البعيد،وعبر المحيط الأطلسي مجهول السعة و الأبعاد حينذاك فانفتح العالم بإكتشاف أمريكا،كما عرفت جزرا كانت مجهولة من قبل،وأجناس بشرية متنوعة .

فاتسع مجال أدب الرحلات وتعددت أعمال الرحالة مرورا بالسجلات الكشفية التي قام بها،(آنسون وكوك) في القرن **18** ووصولا إلى الأعمال الموسوعية التي قام بها شركاء شركاء كثيرون في البعثات العلمية الشهيرة منذ أيام (همبولت) التي برزت تحت تأثير العاطفة و الإنطباعات الشخصية .

وفي هذه الأثناء ظهرت الرحلة الشاعرية،وهو ما نلاحظه عند (غيثه)في رحلته الإيطالية **1788** وعند كتابات شاتوبريا - جورج بورو-هانريغ بارث سير ريتشارد بيرتون- فريتوف نانسين وسفن وغيرهم كثير من الذين وظفوا خصائص الأدب الرومانسي بتوظيفهم للطبيعة،واستعمال الخيال أحيانا،مما دعا إلى بروز صنف آخر للرحلة يتمثل في الرحلة الخيالية كأعمال رابليه مثلا .

وهكذا نلاحظ انحناء كفة الميزان نحو الغرب الذين اندفعوا يسيرون في أرض الله تعالى،داخلها وخارجها فكانت الرحلة نحو القمر **1969**،ونحو الكواكب الشمسية لإكتشاف المجرة،وهو ما يعرف اليوم بالرحلات الفضائية .

---

[1] محمد حسين فهيم،"الرحلات إكتشاف للعالم و الإنسان " عالم المعرفة "أدب الرحلات" ع 138،المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب،الكويت،يونيو 1989 م،ص21 .

[2] أحمد أبو سعد،أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي،ص10 .

عند العرب :

جلي بالذكر أن العرب،قد أسهموا إسهاما كبيرا،في تطور أدب الرحلات،فأبدعوا فيه حتى فاقوا أفرانهم في السبق إلى التفنن فيه بأساليب الإبداع المختلفة،مصورين بذلك حياة وأوضاعا عاشوها بأنفسهم طوال رحلاتهم أو تصوروها في خيالهم،فعبروا عنها كما سمعوها،أو كما تمنوا أن تكون في ذكراهم ، حين تتسم بعض الرحلات بالجمع بين الجانب الواقعي والخيال في آن واحد .

وقد عرف العرب الرحلة منذ العصر الجاهلي،فقاموا برحلاتهم التجارية إلى بلاد العراق،والشام و اليمن ... وغيرها من البلدان،كما في قوله تعالى : < لإيلاف قريش،إيلافهم رحلة الشتاء و الصيف>[1].

فكانت إحدى الرحلتين : إلى اليمن في الشتاء،لأنها بلاد حارة و الرحلة الأخرى إلى الشام صيفا لأنها بلاد باردة .

وكان لنشر الإسلام الأثر الأكبر في انتشار الرحلات فقام المسلمون بوصف البلاد التي فتحوها،كما دعاهم إلى ذلك الإستخبار عن الأمم السابقة ونقل علومهم ومعارفهم إلى العربية [2] ،وبذلك نجد الرحلات الدينية،والرحلات التعليمية الإسلامية .

ولما بدأ القرن **الثالث للهجرة / التاسع للميلاد** ، بدأت معه كذلك مرحلة تجمع فيها من أخبار الرحالين وحكاياتهم كثيرة ولعل من أقدمها تلك الأخبار التي رواها (ابن خرداذبة) عن (سلام الترجمان) في كتابه المسالك و الممالك [3] الذي شكل تقرير عن الدولة العباسية .

كما برز كتابان شهيران (كتاب البلدان) و(فتوح البلدان) لليعقوبي و البلاذري،كان لهما الأثر الكبير في الكتابات التي أتت من بعديهما .

في القرن **الرابع للهجرة / العاشر للميلاد** : إذ يمثل هذا القرن قمة النضج الفني لأدب الرحلات بظهور عدد كبير من الرحالة من أشهرهم : (ابن فضلان) الذي بعثه الخليفة المقتدر بالله في 11 من صفر **309 هـ /921 م** في رحلة إلى بلاد الترك والبلغار و الخزر والروس والصقالية [4] بغية تعلم الدين الحنيف ونشر العقيدة السمحاء في هذه البلدان،وقد برع في وصفها وصف يليق بأهميتها.

وفي **القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد** : فقد تميز اسم أبي الربحان محمد البيروني الذي كان قد التحق بالسلطان محمود الغزنوي في غزنة **1017 م**،حين قام بعدة رحلات علمية في بلاد الهند التي قضى فيها نحو 40 سنة ووضع كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة،مقبولة في العقل أو مرزولة) [5] اعتنى فيه بالجانب الفكري والثقافي للهنود .

---

[1] سورة قريش،المصحف الشريف،ص602،ترتيبها 106،عدد الآيات 4،الحزب 60 .
[2] محمد أمين فرشوخ،موسوعة عباقرة الإسلام،ج1،دار الفكر العربي بيروت،سنة 1996،ص140 .
[3] ينظر أحمد أبو سعد،أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي،ص21 .
[4] حسين نصار،أدب الرحلة، ص 24-25 .
[5] نبيل راغب،فنون الأدب العالمي،ص32-33

أما **القرن السادس هجري/الثاني عشر ميلادي** : تميز بشهرة الرحالة المغاربة الذين جابوا أنحاء العالم شرقا غربا جنوبا شمالا،فاكتسحت أعمالهم المكتبات الأوروبية ونافستها في جودتها وصدق تجربتها من أمثال : الأندلسي (أبا عبد الله محمد بن محمد الإدريسي)**(1153-1099)** صاحب كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) بين فيه حسه الجغرافي،بوصفه الجيد ومهارته في صناعة وإعداد الخرائط ،الأمر الذي جعل البعض يخرون إلى الإدريسي أعظم جغرافي في العصور الوسطى على الإطلاق [1] نظرا للدقة التي ترجع إلى مشاهداته الشخصية،التي توحي بدرجة عالية من الثقة .

الوارجلاني **(500 -570هـ)/(1170/1100 م)**حيث تتفق معظم المصادر أن للشيخ أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الوارجلاني ثلاث رحلات مهمة وهي رحلته إلى الأندلس طلبا للعلم،وإلى السودان للتجارة والإستكشاف وللمشرف لأداء مناسك الحج جامعا بذلك أنواعا من الرحلات : العلمية و الدينية و التجارية .

أحمد بن جبير الكناني البلنسي **(1144 / 1217 م)**،بين في رحلاته مع كل بلدة وكل مشهد : التاريخ باليوم و الشهر،ويبدو أنه كتبها في أوراق منفصلة،وكأن الموت عاجله قبل أن يجمعها نهائيا،وجمعها بعض تلامذته ونشرها بعد وفاته بإسم (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) وله رحلتان بعد هذه الرحلة حج في كل منهما .[2]،و آثر من نشروها في العصر الحديث من المستشرفين،والعرب أن يطلقوا عليها اسم (رحلة ابن خبير) .

وابتداء من القرن **القرن السابع للهجرة/الثالث عشر ميلادي** بدأ الجانب العلمي يطغى على أدب الرحلة،والذي برز من خلال كتابات الرحالة .

العبدري **(740هـ-1289 م)**في (الرحلة المغربية) والذي غادر الأهل و الديار،خائض غمار السفر وقبض على عصا التيار قاطعا المهامة والقفار غايته،زيارة البقاع المقدسة حيث يتجه المسلم خمس مرات...[3] فالظاهر من اسمها أنها مغربية الوجهة غير أنها في الواقع رحلة مشرقية .

القزويني **(682-605)/(1283-1208)** من آثاره مؤلفان : (نظام الكون)،(الجغرافيا)بقي معروفا خلال القرون الطوال من العصور الوسطى وحتى العصور الحديثة،أما كتاب (الجغرافيا) فلدينا منه نسختان أصليتان بعنوانين مختلفين أقدمهما بإسم (عجائب البلدان)وأحدث النسختين بعنوان (آثار البلاد وأخبار العباد) مما يدخل في باب الجغرافيا التاريخية.

---

[1] حسين محمد فهيم،الرحلة في التراث العربي،عالم المعرفة،أدب الرحلات،ع 138،المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب،الكويت،يونيو 1989،ص 125 .

[2] شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي(8)،عصر الدول الإمارات و الأندلس ،ط2،دار المعارف،القاهرة،ت،ص532-533 .

[3] مولاي بلحميسي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،د ط،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر سنة 1979،ص 12 .

ياقوت الحموي **(575 -626 هـ)/(1179 -1229)** الذي كان رحالة وعالما،جمع بين معارف كثيرة وأبحر في علوم عديدة منها : الجغرافيا والأدب وعلوم الشريعة واللغة العربية صنف كتبا عدة أهمها: (معجم الأدباء)،(معجم البلدان)القاموس الجغرافي و الأشهر .

أما **القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد** : فهو يمثل القرن الذي بلغت فيه رحلات العرب أقصى غاياتها،سواء من الناحية المعرفية أو الناحية الجغرافية ، أين برز الرحالة المغربي المشهور (ابن بطوطة).انساق بحبه للأسفار والتجوال في بلدان العالم المعروف في أيامه ورحلاته ثلاثة استغرقت مجموعها تسعا وعشرين سنة،طوال هذه المدة مر بالعديد من البلدان الإسلامية فزار زواياها،ومدارسها القرآنية،واصفا بدقة متناهية التركيبة السكانية والمنطقة الجغرافية وما تتميز به من نباتات وصناعة وحرف بالإضافة إلى ما فيها من الغرائب والطرف .

لسان الدين بن الخطيب **(713-776)/(1313-1374)** حوت كتبه ورسائله مشاهداته في 4 رحلات،الأولى (خطوة الطيف في رحلة الشتاء والصيف) والثانية (مفاخرات "مالقة" و"سلا") والثالثة (معيار الإختبار في ذكر المعاهد والديار) و الرابعة(نفاضة الجراب في علالة الإغتراب).

وقام بتحقيق هذه الرسائل ونشرها أحمد مختار العبادي سنة **1958 .**

ثم **القرن التاسع للهجرة/الخامس عشر للميلاد** : الذي يعتبر خاتمة عصور الرحلات العربية في القرون المتوسطة وقد اشتهر فيه الكثير من الرحالة :

الحسن الوزان **(957-888 هـ/1483-1550 م)** المعروف في أوربا باسم ليون الإفريقي،زار شمال إفريقيا،وبدأ رحلة السودان الغربي (غرب إفريقيا) **1510**،موقدا إلى دولة صنغي من حاكم فاس،وزارتمبكتو ووصفها وصفا دقيقا،وأبحر في نهر النيجر وزار مالي،وقد نشر رحلاته الإفريقية بالإيطالية **1550**،ثم ترجمت إلى الإنجليزية **1600**،تحت عنوان تاريخ إفريقيا ووصفه،ونشرت جامعة الغمام محمد بن سعود بالسعودية هذه الرحلة كاملة في طبعة محققة [1] .

الرحلات بعد القرن الخامس عشر للميلاد/التاسع للهجرة : حيث عرفت تقهقرا واضحا دام 3 قرون تقريبا لعدة أسباب.

ومن هذه الرحلات نذكر :

الرحلة العياشية **(1662-1661 م)** لأبي سالم العياشي المغربي،تتميز بالمسار الجغرافي الهام الذي مسحته،وقد انطلقت من سجلماسة بأرض المغرب لتصل إلى القاهرة مرورا بكل من الجزائر و تونس و طرابلس،قبل أن تأخذ وجهتها المحددة وهدفها المقدس مكة المكرمة والمدينة المنورة ثم القدس الشريف [2]

[1] محمد محمود الخزعلي،لسان الدين بن الخطيب وأدب الرحلة،مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،ج18،ع 39 ذو الحجة 1427،ص412-413.

[2] عبد الله بن محمد العياشي ،الرحلة العياشية ، ص 12 .

ثم تظهر رحلة محمد المكي الناصري صاحب (الرحلة المراكشية)ورحلة الوزير الزياني **1786** حينما كلفه أحد السلاطين للقيام بمهمة في البلدان الأجنبية أو الإسلامية وعند العودة يكتب السفير تقريرا مفصلا يذكر فيه كل ما رأى أو حدث له أو اطلع عليه حيث عرفنا هذا الأخير بالتل ومدنه وبمكانة تلمسان و الجزائر وقسنطينة وبمنزلة محمد الكبير باي وهران،والداي حسين،وحسين باي قسنطينة،والداي حسين وبالحلة الإجتماعية لها .

الرحلات في عصر النهضة : أما القرن **19** فقد شهد نقلة نوعية في أدب الرحلة،بإعطائه مسحة أدبية،بينما أصبحت الجغرافيا والتاريخ في حدود الإحاطة السياسية و الإقتصادية و الثقافية والإجتماعية المتعلقة بجوانب الرحلة،بعدما شهدت هذه الفترة احتلالا أوربيا غزى فيها العالم العربي،مادفع البعض للتطلع من جديد على أحواله المعيشية المختلفة .

أحمد فارس الشدياق : وقد سجل رحلته إلى أوربا في كتابه (كشف المخبأ عن أحوال أوربا)فصل فيه سياحته في بلاد الإنجليز وغيرها من الأقطار الأوربية ووصف عادات الإنجليز وآدابهم وأخلاقهم وتاريخ تمدينهم وسر تقدمهم بأسلوب شائق [1] .

وكذلك سليمان البستاني **(1816-1883)** العالم الضليع،واللغوي المحقق الذي جمع رحلاته في مدونته دائرة المعارف.[2]

أما القرن العشرين فقد زاد الإتصال وتعمقت آثاره ونضجت العلوم والمعارف وزاد الوعي واليقظة ومن الرحلات نحو أوربا نجد محمد لبيب البتنوني في (رحلة نحو الأندلس)وغيرهم أمثال المويحلي في ملحق كتابه (حديث عيسى بن هشام)محمود تيمور الذي زار أمريكا ودون مشاهداته في كتابه (أبو الهول يطير)[3].

وهكذا ابرع العرب في الرقي بهذا الأدب،من كونه مجرد إنطباعات وملاحظات سجلها الرحالة الأوائل في رحلاتهم ومغامراتهم المختلفة إلى نوع من الأدب يحمل سماة مميزة يعرف بها بين جماهير القراء .

أدب الرحلة عند الجزائرين : عرف الجزائريون عبر تاريخهم الطويل بكثرة ترحالهم وسفرهم في شتى أنحاء العالم،ولاسيما خلال القرن **12 هـ** والقرن **18 م** الذي يعد العصر الذهبي لتطور فن الرحلة على الصعيد العربي،نظرا لكثرة التأليف فيه،غير أن ما يمكن أن يقال عن رحلات الجزائرين أنهم كانوا قليلي الإنتاج بالمقارنة مع إخوانهم المغاربة الذين دونوا رحلاتهم،فكانت معروفة ومتداولة منذ قرون طويلة،بينما بقيت رحلات الجزائريين مسموعة أو شفهية فقط ، فلم يقوموا بتسجيلها لسبب أو لآخر .

---

[1] عمر الدسوقي،في الأدب الحديث،ج1،ط8،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،دت،ص101 .

[2] أحمد حسين الزيات،تاريخ الأدب،دار النهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة،دت،ص474-475 .

[3] ينظر شوقي ضيف،الرحلات ص68-69

الفصل الأول : أدب الرحلة الجزائري .

يصنف المهتمون بأدب الرحلة الرحلات إلى أنواع تختلف بإختلاف مسببات هذه الأخيرة وعلى غرار هذا فقد تنبه الدكتور (أبو القاسم سعد الله)إلى هذه المسألة في كتاباته المختلفة مبكرا،وهو مانجده أثناء حديثه عن رحلات الجزائريين في قوله: (وكانت بعض رحلاتهم نتيجة للحج،وبذلك تكون رحلات حجازية) وبعضها لطلب العلم وبذلك تكون (رحلات علمية)[1].إذ يكون الضابط أو المعيارالمستند في هذا التصنيف دواعي الرحلة في حد ذاتها،وهذا إن كان معلنا،ففي بعض الأحيان يكون السبب مخفيا وغير ظاهر كأن يكون لغرض التجسس أو العمل لدى المخابرات الإستعمارية مثلا .

لكن السؤال المطروح هنا،هل يقتصر أدب الرحلات عند الجزائريين على هذين الصنفين فقط ؟ أم أن هناك أصنافا أخرى للرحلات الجزائرية ؟ وإذا كان الحال كما نقول فما هي؟ ومن هم أصحابها ؟ .

1. الرحلات الحجازية :

فقد كانت الرحلات إلى بلاد الحرمين الشريفين هي المقصد الأول للرحالة الجزائريين،فقد أدرك هؤلاء قدسية أرض الحجاز،وعلموا خيرات التوجه إليها،ودونوا رحلاتهم شعرا ونثرا،كرحلة(عبد الرحمان المجاجي)**1063** يخبرنا فيها عن بلاد مصر التي أقام فيها بصحبة ركب الحجاج التقى فيها بنخبة من العلماء على حد قوله :

فصلينا فيهم والتقينا بكل من له

في طريق العلم والخير شهرة .

كمثل الأجهري العالم الذي

له رتبة تسمو عن كل رتبة [2].

هذا فيما يخص الحجازية الشعرية .

أما الحجازية النثرية فقد أخذت حصة الأسد كرحلة التنلاني الذي اشتهر بكثرة رحلاته طلبا للعلم أولا وزيارة الروضة الشريفة ثانيا .ويذكر أنه قام في حياته كلها بأربع رحلات دونها بنفسه .

2. الرحلة العلمية :

رحلة عبد الرزاق حمداوش الذي عاش في القرن **12 م** حققها الأستاذ (أبو القاسم سعد الله) وعن قيمتها يقول : (أنها تحفل بالمعلومات عن عصره سياسيا وفكريا وإجتماعيا وعن معاصريه وأفكارهم وأخلاقهم ونظمهم وأذواقهم كونها نادرة من نوعها [3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج2،(1830-1500)،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998،ص381 .

[2] زوهري وليد،أدب الرحلة الجزائريين إلى مكة و المدينة ،دراسة وصفية تحليلية،مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ع1،يونيو 2012،ص158 .

[3] عبد الرزاق حمداوش،رحلة ابن حمداوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن الحسب و النسب و الحال،تحقيق أبو القاسم سعد الله،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007،ص24 .

3. الرحلات السياسية :

وهي تلك الرحلات التي ترجع أسبابها إلى قضايا سياسية بين بلدين [1] تربطهما مصالح إدارية أو دبلوماسية كما هو الحال بالنسبة للجزائر أو فرنسا، وهما نوعان :

أ. **رحلات مدعمة للحركات الإستعمارية :**

كانت هذه الرحلات نحو فرنسا،والهدف منها التعريف بالبيئة الفرنسية والإشادة بحكومتها وحكامها،من قبيل ذلكرحلتا:(محمد السعيد بن علي الشريف)و(سليمان بن الصيام)للإشتراك في تنصيب نابليون الثالث **1852** ،بدعوة من المستعمر الفرنسي نفسه،حيث ظهرت روح المجاملة للإدارة الفرنسية بادية تتسم بالإخلاص والولاء لها [2] .على حد تعبير الركيبي لها،والتي مهما قيل عنها تبقى مصدرا مهما للدارسين،تسلط الضوء على تلك المرحلة الهامة من تاريخ الجزائر المستعمرة .

ب. **رحلات مطالبة بالتحرر :**

وفي المقابل نجد رحلات داخل الوطن،بهدف بث الفكرة الإصلاحية،ونشرها بين جماهير الشعب ودعوتهم إلى اليقظة والنهوض وأيضا رحلات خارج الوطن،بغرض التعريف بالقضية الجزائرية وجلب الدعم والمساعدة للجزائريين .

وقد تصدى لهذه الرحلات علماء وأدباء الإصلاح من أبرزهم،ابن باديس [3] الذي قام بتنقلات داخل الوطن أيضا للإطلاع على ما يفكر فيه المسلمون الجزائريون ومدى احترامهم للعلم .

4. رحلات ثقافية :

كرحلة أبي القاسم سعد الله التي نشر بعضا منها في كتبه : تجارب في الأدب والرحلة والجدل الثقافي وهموم حضارية،ومنها رحلته إلى المغرب في 29 جويلية **1973** م ،للبحث عن المخطوطات التي تعينه في مادة بحثه تاريخ الخزانة العامة (المكتبة الوطنية) بحثا عن المخطوطات التي جئت من أجلها [4] كما التقى بشيوخ أمثال (محمد إبراهيم الكتاني) و (عبد الملك مرتاض) .

5. الرحلات الإجتماعية :

تهدف إلى إبراز الناحية الإجتماعية بشكل أساسي مثل : رحلتي (علي مرحوم) و(محمد صالح رمضان)حيث كانت الوجهة إلى الصين،غلب فيهما الطابع الإجتماعي والثقافي والأدبي كما تضمن ذلك بعدا دينيا أيضا .[5] .

---

[1] حسين نصار،عن محمد بن عثمان المكناسي،الإكسير في فكاك الأثير،ص18 .

[2] عبد الله الركيبي،تطور النثر الجزائري الحديث،د ط،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،2009،ص57-59 .

[3] ابن باديس عبد الحميد بن مصطفى(1388 – 1889 ديسمبر)،تحقيق عمار طالبي،آثار بن باديس،ط1،دار النشر،ص1968،72

[4] أبو القاسم سعد الله،تجارب في الأدب والرحلة ص 209 .

[5] عمر بن قينة،رحلات ورحالون في النثر العربي الجزائري الحديث،ط2،دار الأمة،الجزائر،2009،ص76

وملخص القول أن الرحلات الجزائرية اتسعت مشاريعها حتى غمرت أنحاء العالم بأكمله شمالا وجنوبا،شرقا وغربا والتي كثرت بعد الحرب العالمية الثانية.هادفة إلى إبراز معالم الجزائر الثقافية والإجتماعية والسياسية.والكشف عن خصوصيات الشخصية الجزائرية،ودورها في تأسيس الهوية الوطنية فركزت أكثر على الدين والعلم و اللغة كما عكست تقاليد وعادات الكرم و الضيافة أيضا .

المبحث الثاني : سؤال الهوية بين الأنا و الآخر

المطلب الأول : في مفهوم الأنا

لغة :

أنا : ج نحن،ضمير منفصل للمتكلم والمتكلمة مبني على السكون .

فقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة (الأنا إدراك الذات أو هويته)[1]فلا معنى للأنا دون مقابل وهو الآخر أو ما يعرف اليوم بلفظ الهوية أي كون الشيء هو عين نفسه .

كما ورد في المنجد في اللغة (الأنا):يراد به عند الفلاسفة العرب الإشارة إلى النفس المدركة،أما في الفلسفة الحديثة فتشير كلمة أنا في معناها النفسي والأخلاقي إلى الشعور الفردي الواقعي وإلى ما يهتم به الفرد من أفعال معتادة ينسبها إلى نفسه الشخص المفكر. [2]

أي أن الأنا في الفلسفة الحديثة تعبرعن الحالة التي تمر بها الشخصية،أما في علم النفس فالأنا هي التي تميز بين الصورة العقلية كما هي موجودة في الواقع وبهذا تكون (الأنا) الوعي الدائم بوجود الذات من خلال شعورها بأنها محل واحد مصدر واحد .

مما سبق نجد أن الأنا هو الجوهر الثابت غير المتغير تنسب له جميع الأقوال الشعورية والأحاسيس والعواطف والأفكار وهو حقيقة ثابتة قائمة بذاتها .

اصطلاحا :

لا يختلف المعنى اللغوي والمعجمي للأنا عن المعنى الإصطلاحي حيث نجده يصب في معنى واحد وهو الذات والإدراك والنفس ... فنجدها عند الفلاسفة العرب تشير إلى النفس المدركة،يقول ابن سينا:(المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد يقول أنا)... وقال أيضا (فإذن الإنسان الذي يشير إلى نفسه بأنا مغاير لجملة أجزاء البدن فهي شيء وراء البدن ...)[3] هنا ابن سينا يحصر مفهوم الأنا ويختزله في نفس مدركة وشعور فردي .

أما في المدونات النفسية الغربية فتأخذ معنى آخر حيث يصف بول ريكور(الأنا):التمركز حول نواة الأنا من خلال أفعال الشك و الإدراك والإثبات والنفي والإدارة والتخيل باللاتاريخية،الأنا يقع في بحر التنوع وإنما هوية الذي يفر من البدائل الديمومة والتغير في الزمن لأن هذا الكوجيتولحظوي [4] .

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة،مجلد 1،عالم الكتب،القاهرة،ط2008،1،ص128

[2] المنجد في اللغة العربية المعاصرة،دار المشرق،بيروت،ط2،د ت،ص45.

[3] جميل صليبا،المعجم الفلسفي،ص139 .

[4] حاتم الورفلي،بول ريكور...الهوية والسرد،دار التنوير للطباعة والنشر،تونس،د ن 2009،ص36 .

ولكلمة الأنا في الفلسفة الحديثة عدة معان نذكر منها:الأنا في معناها النفسي و الأخلاقي:تشير كلمة الأنا في الفلسفة إلى الشعور الفردي الواقعي فهي إذن تطلق على وجود تنسب له جميع الأحوال الشعورية .[1]

فالأنا يتكون من أحاسيس فردية ووعي في وجود وعي معين .

في مفهوم الآخر :

يتمحور مفهوم الآخر بشكل عام حول المغايرة و الإختلاف ونقيض الذات والأنا .

وفكرة الآخر بمعنى غير الأنا مقولة ابستمولوجية مفادها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة أي كينونات موضوعية [2].ومن هذا المبدأ يكون الآخر كائنا مختلفا عن الذات بحيث تكون هذه الأخيرةنقطة مركزية لا يتحدد الآخر إلا بالقياس إليها .

يرى "سار" أن الآخر عامل فعال في تكوين الذات الوجودي يتأسس تحت تحديق الآخر لكن ليس آخرا خيرا،بل ينطوي على عداء يدمر إنسانيتها لأنه يعلق الكينونة أو الوجود بطريقة خيرية وغير مستقلة بين لحظتي (ما كان) و (ما سيأتي) [3]

أما ميشال فوكو فالآخر عنده:متعلق بالذات تعلقا لا فكاك منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت لكن فوكو على عكس سارتر،يرى أن الذات في استبعادها للآخر إنما تستبعد وتقصي الإنسان نفسه،فالآخر بالنسبة لفوكو هو (الهاوية) أو الفضاء الذي يشكل فيه الخطاب،والآخر في صورة الموت ضمن الجسد الإنساني أصبح كما يرى فوكو مركز العقل المعرفي في القرن التاسع عشر [4] أي أن الآخر عنصر أساسي في فهم وتشكيل الذات وتشكيل الهوية ولكل من سارتر وفوكو رأي مختلف حول الآخر .

ويقوم مصطلح الآخر على 03 محاور كبرى :

أ. **الآخر المغاير :**

ويعتبر الأكثر شيوعا،يعني شخص آخر أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحدة،وبالمقارنة مع ذلك الشخص أو المجموعة أستطيع (أو نستطيع) تحديد اختلافي (أو اختلافنا) عنها،وفي مثل هذه الضدية ينطوي هذا التحديد على التقليل من قيمة الذات أو الهوية، ويشيع مثل هذا في تقابل الثقافات خاصة،وهذا ما يسود عادة في الخطاب الإستعماري .[5]

ب. **الآخر المشهدي :**

[1] جميل صليبا،مرجع سابق .

[2] سلاف بوحلايس،صورة الأنا و الآخر،في شعر مصطفى الغماري،مذكرة ماجيستر مخطوطة في الأدب الجزائري،جامعة الحاج لخضر باتنة،2008-2009،ص8.

[3] سلاف بوحلايس،مرجع سابق،ص 22.

[4] ميحان الرويلي وسعد البازعي،دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط 4،2005،ص21-22 .

[5] ميحان الرويلي سعد البازغي،مرجع سابق .

يمثل المحور الثاني في محاور الآخر"الآخر المشهدي"،فلا يختلف كثيرا عن المحور الأول،إلا في حالة الذات وتبلورها في مرحلة المرآة عند جاك لاكان، فالطفل في مرحلة النمو يحاول دائما تحقيق صورته المثالية المنعسكة في المرآة في كل مكتمل والسيطرة على جسده،لكن لهذا المشهد أثرا تغريبيا إذ أن السيطرة محالة،وبالتالي فإن لهذه الغيرية جانبها التهديدي في صورة الآخر المثيل .

ويجد مثل هذا الآخر توظيفه في النقد النسوي والتحديق ونظرية الفيلم،بل حتى الإعلانات التجارية المرئية .[1]

ج. **الآخر الرمزي :**

أما المحور الثالث والأخير،فيجسده الآخر الرمزي،وهو عند لاكان وغيره من المفكرين الفرنسيين: "الآخر بإمتياز،حيث يرون جميعا أن كينونة المرء لا تتحقق إلا من خلال القدرة على القول،لكن هذه القدرة تعتمد على استخدامك نظاما تمثيليا (اللغة)يسبق وجودك [2].

وحسب أنصار الآخر الرمزي فإن عرضك لأفكارك الذاتية التي تمثل بها ذاتك تمثل فقط من خلال اللغة التي تسبق دائما وجودن،وعليه فإنك حال نطقك تكون منطوقا أو مكتوبا مسبقا،ولهذا الوضع يجعل الوعي الذاتي نفسه مخترقا من الخارج،أي أن الذاتية النقية ليست نقية لأن الآخر الغريب قد دخل مسبقا جوهر بنيتها ،هذا ما نراه في الفلسفة (الوجودية)وفلسفة ما بعد البنيوية .[3]

المطابقة و الإختلاف:(عبد الله إبراهيم)

يتطلع مشروع المطابقة والإختلاف إلى الإلتحاق روح الفكرية التي تسعى للبحث في معنى العالم،وتسهم في تفسيره فلولاها لكان العالم مازال مبهما،يشوه الإلتباس،فالمشاريع الفكرية تقترح تأويلا للعالم ووصفا للمعرفة،كما أنها تهدف أحيانا إلى بسط مقترحات حول تغيير الأفراد و المجتمعات،وإعادة النظر في تواريخها .

ومن هنا ظهرت فكرة الهوية أو (المطابقة والإختلاف) فهي قديما كانت عبارة عن نظام مشتق من الفرضيات والنتائج انحصر في إطار أو نموذج (paradigm) زال بزوال عصره أما حديثا فقد تطورت تلك النتائج والمفاهيم وأصبحت رؤية تصدر عن الباحث في مقاربته لتلك الظواهر.[4]

ومن الثمحل القول إنه ينبغي على الباحث أن يكون مجهزا منذ البدء بالوعي الكامل للمشروع الذي انخرط فيه،بل ينمو الوعي ينمو العمل عليه،فلا انفكاك بينهما،فالوعي بظاهرة قبل الإنغماس فيها لعقد أو

[1] ميحان الرويلي سعد البازغي،مرجع سابق،ص23-24.
[2] ميحان الرويلي سعد البازغي،مرجع سابق
[3] ميحان الرويلي سعد البازغي،مرجع سابق .
[4] عبد الله إبراهيم،(المطابقة والإختلاف) ص 09

لعقدين يختلف بالدرجة عن الوعي بها بعد ذلك .ومن المغالطة ادعاء الباحث أنه عارف بالأشياء قبل الشروع بها .

والحال هنا حيث يتجلى الأفكار النقدية في تشريح بواطن الظواهر الكبيرة،وليس في الطرق على سطوحها الخارجية،فهي تقوم بتفكيك الظواهر الثقافية والنقدية والدينية والأدبية والإكتفاء بوصفها،لأنها تعتقد بأن الباحث هو من يدل الآخرين عن الكيفية التي أخفيت فيها الظواهر الثقافية.وظهرت في طيات الوعي واللاوعي .

ولتحقيق ذلك يجب خلق نوع من الألفة بين الباحث وموضوعه تتيح له ممارسة التحليل والإستنطاق والتأويل دون خوف،والسبيل إلى ذلك(الرؤية و المنهج) فهما السبيلان المتلازمان اللذان يساعدان الباحث على بلوغ غايته ألا وهي ممارسة التحليل التقدمي وتوفير السياقات المنهجية التي تتيح للظواهر أن تسفر عن نفسها من دون جهد أو تعب .

الإختلاف والهوية الرمادية :

يمكن كشف صورة التطابق بالفحص النقدي الجريء والدقيق لمعطيات تلك الثقافة،وما سينتج عن ذلك الفحص مماثلة الثقافة الغربية من جانب ومطابقة تصورات الثقافة الدينية الموروثة بطابعها وليس العقلي الثقافي من جانب آخر.وما تمثل عن هاته المزوج غير ضروب من (التامثل) و (التطابق) مع ثقافات استعيرت من مرجعيات مختلفة مكانيا وزمانيا . وفيما ينبغي أن تنقد المركزيات الثقافية الكبرى وتفكك،بهدف تحليل أسباب التمركز و ممارساته الإقصائية بحق الثقافات والمجتمعات والعقائد المختلفة .وهو أمر يجعلها تتدرج في علاقات ولاء وامتثال لغيرها .

وليس المقصود ب(الإختلاف) في هذا المشروع الدعوة إلى (قطيعة) مع الآخر،ومع الماضي والإستهانة بهما واختزالهما إلى مكون هامشي،ذلك أن القطيعة لن تحقق إلا العزلة والإنطلاق،والإعتصام بالذات ومطابقتها على نحو نرجسي مرضي لا يمكنها أبدأ من أن تشكل على نحو سليم ومتفاعل ومتطور.ولكن في الوقت نفسه،الدخول في حوار متكافئ مع الآخر.كائنة ما كانت مرجعياته ومصادره . ومساءلته معرفيا ومنهجيا بغرض الإفادة منه.وليس الإمتثال له،بما يحول ثقافاته إلى مكون فاعل،وليس إلى مكون مهيمن،وعلى هذا ليس ثمة إختلاف دون وعي أصيل بأهمية الإختلاف نفسه .

الإختلاف المقصود في هذا المشروع يوفر حرية نسبية في ممارسة التفكير دون شعور الإنفصال عن الماضي،ولا خشية التناقض مع الآخر،ومرد الحاجة إلى (الإختلاف) رسوخ ثنائيات ضدية خطيرة في صلب الثقافة العربية الحديثة منها،على سبيل المثال : الأصالة والمعاصرة،الذات والآخر،الماضي

والحاضر ...إلخ،حيث أصبحت تلك المفاهيم (مرجعيات) ثابتة ونهائية،توجه عمل الفكر،وتحدد مجالاته وتقوم نتائجه،وكل منهما يعتصم بذاته في نسج براهين تؤكد صوابه نسفه و أمر المفهوم المضاد [1]

تنبغي الإشارة أيضا،إلى أن النقد هنا لا يؤمن بتغليب مرجعية على أخرى وهو لا يدعي القدرة على الإجهاز فورا على كتلة ضخمة ومتصلبة من الممارسات المتمركزة على نفسها .سواء أكان ذلك على مستوى العلاقات الواقعية أم على مستوى العلاقات الخطابية،فالنقد أبعد ما يكون عن كل هذا .فلا يصار أبدا الإجهاز على ظاهرة من خلال إبداء الرغبة في ذلك (التفكير الرغبوي) تفكير انفصالي،بطبيعته،عن موضوعاته لأنه يكيف نظريا مسار الوقائع للرغبة،وينفصل عنه .

النقدي الذي يتطلع إليه المشروع (المطابقة و الإختلاف) هو ممارسة معرفية واعية تتوغل في تلافيف الظواهر الثقافية و الدينية والعرقية،وتضيء الأنوار في ظلامها الكثيف، لتنكشف أمام الأنظار طبيعة تلك الظواهر.وآلية الممارسات المخادعة التي تقوم بها سواء في إنتاج ذات تدعي النقاء كما تقول بذلك المرويات الإسلامية،أم في اختزال الآخر وفق نمط يوافق منظورها كما تريد المرويات الغربية .

وأخيرا إن من الأهداف الأساسية لهذا النقد تغيير مسار التلقي،نقصد به الطريق الذي تأخذه الأفكار الأخرى للدخول إلى وعي الذات فتشكل ضمنها،وهي حاملة معها دلالاتها .دون أن تخضع لمراجعة حيث تحتفظ بمحمولاتها ودلالاتها وسياقاتها الأصلية،وهو ما يحدث انقساما شديدا في الذات الثقافية .

وهذا الأمر يتصل بموضوع التمركز،فالأفكار تمارس أفعالها المتمركزة إذا لم تندمج في أطر الثقافة الأخرى على أنها مكونات فاعلة فيها .وبالنظر إلى أن التمركز ظاهرة ثقافية فإن كل خروج عن ماهو طبيعي يندرج في المجال الثقافي،وعلى هذا ينبغي استبعاد العامل الطبيعي من شبكة التمركز،لأن التمركز متصل بالمنظور الثقافي للإنسان في رؤيته لذاته ولغيره .

التمركز نسق ثقافي محمل بمعان ثقافية (تاريخية،دينية،عرقية)تكونت تحت شروط تاريخية معينة،إلا أن ذلك النسق سرعان ما تعالى على بعده التاريخي،فاختزل أصوله ومقوماته إلى مجموعة من المفاهيم المجردة التي تتجاوز ذلك البعد إلى نوع من اللاهوت غير التاريخي .

وهو نوع تتكثف فيه مجموعة من الرؤى في مجال شعوري محدد يؤدي إلى تشكيل كتلة متجانسة من التصورات المنصلبة، التي تنتج الذات ومعطياتها الثقافية على أنها الأفضل،استنادا إلى معنى محدد للهوية،قوامه الثبات والديمومة والتطابق حيث تكون الذات هي المرجعية الفاعلة في أي فعل سواء في استكشاف نفسها أم في معرفة الآخر،ويشمل ذلك الذات المفكرة والواعية لذاتها،أو تلك الذات غير الواعية التي تقيم تصوراتها على نوع من الخيال المنتج للصور النمطية لها ولغيرها .

إن نقد الذات ونقد الآخر ممارسة توسع في مجال الإختلاف،وتوفر إمكانية تتجاوز الثقافة العربية الحديثة ضروب التماثل والتطابق التي تعيق حركتها .وتبطل فعاليتها،بعد أن انقسمت إلى تيارات متضادة

[1] عبد الله إبراهيم ،المطابقة والإختلاف

لا تتشارك في المفاهيم والتصورات الأساسية وكل هذا يسهم في إضفاء نوع من العدمية على ثقافة تعجز على مناقشة إشكاليتها الخاصة،إن التنوع الخلاف لمكونات الهوية له دلالته لأنه يركب تصوراته بمقدار ما يسعى لأن بتفاعل مع الثقافات الأخرى ويختلف عنها في الوقت نفسه ،ضمن إطار عام له القدرة على التعدد والحوار والتواصل بما يغني فروضه ويخصب من إمكانات التجدد فيه،وذلك يهدف أن تكون ثقافة لها أثرها في عالم تشكل الثقافات المتنوعة فيه عنصرا أساسيا من عناصر الوجود .

التمثيل السردي والمركزيات الثقافية :

هنا نتطرق إلى موضوع آخر وقضية أخرى مهمة بقدر فكرة المطابقة والإختلاف،لأنها الحامل الذي تحمل به المركزيات حمولتها الفكرية،وهي الوسائل المعبرة عن أفكار التمركز،هنا نتطرق إلى موضوع آخر وقضية أخرى مهمة بقدر فكرة المطابقة والإختلاف،لأنها الحامل الذي تحمل به المركزيات حمولتها الفكرية،وهي الوسائل المعبرة عن أفكار التمركز،إذ أنتجت المركزيات الثقافية مرويات كثيرة تضمنت تصورات شبه ثابتة للأعراق والثقافات والعقائد .

وكانت تلك التصورات تمثل معيار يتدخل في رفع أو خفض قيمة ما لدى أي مجمع .وما دامت تلك المرويات توجه أفكار المؤرخين والجغرافيين والرحالة والمفكرين والإعلاميين و الأدباء والفنانين فمن المنتظر الحصول على سلسلة متواصلة من الأحكام غير المنصفة بحق الآخر المختلف .

العودة إلى المرويات الكبرى (نقصد بالمرويات هنا كل تغيير يقوم بوظيفة تمثيلية للمرجعيات الثقافية والعرقية والدينية،بغض النظر عن الصيغة)

تبين بجلاء أي صورة الآخر في الثقافات المتمركزة على نفسها مشوشة ومركبة بدرجة كبيرة من التشويه الذي يحيل على أن المخيال المعبر قد أنتج صورا تبخيسية للآخر .

فالآخر كما قامت المرويات بتمثيله،غفل مبهم بعيد عن الحق،وهو في انتظار فكرة أو عقيدة صحيحة لإنقاذه من ضلاله ودونيته .

اتصفت المرويات بأنها تغنى بثبات المعايير وتكرارها،والنظام الفكري المهيمن فيها ينظر إلى الظواهر الطبيعية والبشرية والثقافية نظرة قارة،فالإحساس بالتغير محدود جدا،وثقة شبه كاملة بضرورة خضوع الظواهر البشرية والثقافية والدينية لتفسيرات مركزية مطلقة،وغير خاضعة للتغيرات الزمنية .

يقيم التصور التقليدي للآخر الذي تنتجه المركزيات الثقافية،معرفة تحليلية ملتبسة مع نفسها،يتم تعميمها وفرضها إلى السجال وليس التجربة والمعاينة والإكتشاف المباشر .[1]

وقد تضافرت المرويات من أجل تمثيل الآخر والذات استنادا إلى الآلية مزدوجة الفاعلية أخذت شكلين:ففيما يخص الذات أنتج(التمثيل) وفيما يخص الآخر أنتج (التمثيل) (آخر) فالأول ينتج ذاتا نقية

[1] عبد الله إبراهيم،مرجع سابق

وحيوية ومتعالية وفعالة ،أما الثاني ينتج التوتر والإلتباس والإنفعال أحيانا .وينبغي أن نؤكد أن كل مركزية تقوم على فكرة الإختلاف السردي الخاص لماض مرغوب يشبه تطلعات آنية،ويوافق رغبات قائمة،فهذه سنن المركزيات للتعبير عن قوة جبارة منفلتة،أو لإنتزاع الشرعية في عالم محتدم بصراع الهويات والتطلعات والآمال .

النظر للمركزيات الكبرى في التاريخ الإنساني،من زاوية كونها نتاج مرويات ثقافية متنافسة،يوسع المجال أمام الدراسات المخيالية ، التي استبعدت بتأثير من فكرة الحداثة الغربية .

الحداثة التي لا تعدو أن تكون رواية من نوع خاص للتاريخ أنتجها المخيال الغربي المتخفى تحت غطاء العقلانية في ظروف خاصة،وهذه النظرة إلى المركزيات تسعى إلى إعادة الإعتبار للمرويات الثقافية التي تتوارى أحيانا وراء الستار السميك للمفاهيم والمناهج فتأخذ شكل تحليلات موضوعية،أو تتجرد غالبا من ذلك فتكون مرويات سردية،فيما هي تخفي دائما درجات من التمثيل السردي،الذي يتدخل في صوغ العلاقات الإنسانية والمفاهيم الفكرية،والتصورات الخاصة بالأنا والآخر . [1]

[1] عبد الله إبراهيم ،مرجع سابق

الفصل الثاني :
دراسة نماذج مختارة

الخاتمة : .

المبحث الأول : زيارة لخنقة سيدي ناجي (أبو القاسم سعد الله)

المطلب الأول : ترجمة لحياة أبي القاسم سعد الله

أبو القاسم سعد الله أو شيخ المؤرخين ولد ببلدة قمار ولاية الوادي جنوب شرق الجزائر في الأول من يوليو سنة 1930،درس بجامع الزيتونة من سنة 1947 حتى 1954 واحتل المرتبة الثانية في دفعته،بدأ يكتب في صحيفة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين سنة 1954 وكان يطلق عليه الناقد الصغير،كما درس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في القاهرة،وحاز على شهادة الماجستر في التاريخ والعلوم السياسية 1962،ثم انتقل إلى أمريكا في 1962 م، حيث درس في جامعة مينيسوتا التي حصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الإنجليزية سنة 1965،وإضافة إلى اللغة العربية،أتقن الفرنسية والأنجليزية والفارسية والألمانية .[1]

وألف العديد من الكتب :

- موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي (9 مجلدات) دار الغرب الإسلامي بيروت 1998 .
- أبحاث وآراء في الريخ الجزائر (5مجلدات) .
- تجارب في الأدب و الرحلة .
- الحركة الوطنية الجزائرية (4 مجلدات) .
- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر (5أجزاء) .

وكما قام بتحقيق العديد من الكتب :

- حكاية العشاق في الحب والإشتياق،الأمير مصطفى بن إبراهيم باشا .
- رحلة ابن حمادوش الجزائري،عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري .
- مختارات من الشعر العربي،جمع المفتي أحمد بن عمار،رسالة الغريب إلى الحبيب،تأليف أحمد بن أبي عصيدة البجائي .

كما كانت له مشاركات في الترجمة :

- شعوب وقوميات .
- الجزائر وأوربا،جون ب،وولف .
- حياة الأمير عبد القادر،شارل هنري تشرشل .

وأيضا كانت له عدة رحلات بلغ عددها 3 رحلات داخل الجزائر،الأولى كانت في 8 فبراير 1980 إلى خنقة سيدي ناجي،في حين كانت الثانية في 1980 إلى وادي سوف،والثالثة كانت في 1990 إلى واد

[1] أبي القاسم سعد الله ،انظر الموقع : https://ar.wikipedia.org/wiki

الخاتمة : .

ميزاب،وهي تضامن كتابه (تجارب في الأدب والرحلة)الرحلة الأولى والتي حملت عنوان : زيارة خنقة سيدي ناجي .أما خارجيا فقد شملت رحلاته كل من : مصر،المغرب،الجزيرة العربية وواحدة نحو أوربا (باريس)،ووضعت رحلته إلى خنقة سيدي ناجي في كتابه (تجارب في الأدب والرحلة).

توفي يوم 14 ديسمبر 2013 بالمستشفى العسكري حيث كان يتلقى العلاج .

المطلب الثاني : زيارة لخنقة سيدي ناجي (ملخص الزيارة)

صحيح أنها رحلة قصيرة لكنها زاخرة بالمعلومات والتفاصيل التي أنا متأكدة أن الكثيرين يجهلون عنها الكثير والكثير،فالكاتب ولأنه فضولي وغيور على تراث بلده ارتأى الذهب إليها للإطلاع على حالها ورؤية ما تركته فرنسا وراءها وكذا الإطلاع على ما بقي من آثارها ومعالمها .فهي مدينة رائعة تعاليمها الهندسية مستوحاة من المعمار التونسي ،تغنى بها العديد من الشيوخ والكتاب أمثال (عبد الله العباشي المغربي) و(الحسين الورثلاني) و(خليفة بن حسن القماري) والكاتب سعد الله أيضا (تاريخ الجزائر)[1]

والقارئ لهذه الزيارة يرى بكل سهولة تمظهرات الهوية الجزائرية بداية من الخنقة أو المخنق،اللباس المعتمد ألا وهو (القشابية) وهي من الألبسة الجزائرية المعتمدة إلى يومنا هذا وصولا إلى المعمار الذي على حد قول الكاتب كان ازدهاره قليلا وبطيئا وتوسعه الجغرافي محدود اقتصر على ما خلفه الإستعمار فقط .

وكان من بين الكنوز التي اهتم بها الكاتب هي المعالم الأثرية والمراكز العلمية وقد التقى بنخبة من الشيوخ والعلماء خاصة بتلك المنطقة (الشيخ الزروق بلمكي)[2] وهو من أبرز علماء الخنقة الأحياء،"الشيخ عبد الرحمان بن محمد الخنقي"،"محمد المولود بوغديري" الذي راح يسرد حول تاريخ الخنقة وكيف أسس لها الشيخ "سيدي مبارك" بعد تخاصمه مع "الشابي" ،وكيف أقام بالخنقة العديد من الشيوخ أمثال،"أحمد القلي" (باي قسنطينة) الحاج "أحمد باي"،... كما يحدث أيضا عن الزاوية المشهورة فيها ألا وهي الزاوية الناصرية التي درس فيها العديد من الشيوخ ودرست العديد من الطلبة والعلماء من تلقين وحفظ القرآن بالطريقة المعهودة (الألواح،التكرار،الحلقة) والتي كانت مركزا لنشر العلم،اشتهروا فيه بالنحو والفقه والحديث .

كما تطرق أيضا الكاتب في زيارته إلى وصف الزاوية بالتفصيل داخليا وخارجيا وانقسم وصفه إلى معجب ومتسخط .فكانت البساطة والجمال ما لفت نظره .ومتسخطا وغاضبا من الإهمال الذي تعاني منه المنطقة رغم ما قدمته وما تقدمه ،وعلى الرغم من انخفاض انتاجها الثقافي والعلمي منذ الإحتلال. فهل

[1] تاريخ أدب الرحلة (أبي القاسم سعد الله) .

[2] مواليد (1910) درس في الخنقة قبل توجهه إلى تونس للدراسة ،تخرج في 1933

الخاتمة : .

تمتد إليها الأيدي الغيور الشباب لتنقذها أم تتركها لسبيل حالها تندثر مع الزمن؟على ضد قوله،فحاول أن تحافظ على ما بقي ؟

المطلب الثالث :تمظهرات الهوية في رحلة أبي القاسم سعد الله

زيارة أبي القاسم سعد الله إلى خنقة سيدي ناجي ماهي إلا رحلة علمية أضاف لها الكاتب انطباعاته الشخصية .صحيح أن مدة الإقامة كانت قصيرة لكنها كافية لتبهر الكاتب وتبحر به بعيدا .

فالقارئ لهاته الرحلة والغير مطلع على تاريخ الجزائر المجيد يرى بساطته وحب أهله للعلم و الدين.وهو ما ظهر من عمران ولباس وزوايا .[1]

فالعمران يدوي لم يشهد تطورا ولم تشهد توسعا جغرافيا كبيرا ومبانيها قليلة حتى بأنه قال أنه هناك مسجد لا يكاد يرى من بعيد لأن صومعته لم يكتمل بناءها .لكن الشيء الذي بقي وزاره هو يوحي لزائره طبيعة الجزائريين في البناء،فالزواية الناصرية وهي الزاوية الأم والتي درس بها العديد من المشايخ أمثال العربي التبسي رحمه الله وأقاموا فيها لكبر مساحتها ووفرة الغرف فيها (حوالي 15 غرفة) بها باحة حولها الغرف وبابان كبيران داخلي يؤدي إلى الجامع والخارجي كبير به كتابات منقوشة،تحتاج إلى الحفظ والتصوير في أحد المتاحف لأنها على وشك الزوال لشدة جمالها وروعتها .

وحديثنا عن الشكل الخارجي للزاوية لا ينسينا التحدث عن دورها الكبير في تلقين وتعليم للطالب،فقد أنتجت لنا قامات وقامات هذا إن دل على شيء فإنه يدل على حب الجزائريين للتعليم وتمسكهم بدينهم الحنيف الشريف ذلك أن الطالب كان يقرأ ويبيت في الزاوية وعندما ينضج علميا يحضر حلقات الدرس في الجامع المجاور لجامع سيدي مبارك أو الجامع الكبير،فقد قال عنهم الورثلاني بأنهم اشتهروا بالفقه والنمو الحديث ومن هؤلاء المشايخ الذين درسوا ودرسوا بهاته الزاوية العريقة الشيخ "خليفة بن حسن القماري" و" الشيخ خليل ".كما أن أسلوب التعليم اقتصر بالدرجة الأولى على تحفيظ القرآن الكريم وتلقينه وفهم معانيه واستنباط الأحكام منه كونه المرجع الأول والأوحد للدراسات والعلوم .اقتصر التعليم على التكرار والتلقين والتحفيظ بالألواح الخشبية وهو أسلوب قديم معتمد لدى المشايخ الجزائريين كما لاحظ أيضا الكاتب أن اللباس المعتمد لدى هاته المنطقة هي القشابية وهي الزي المحلي للسكان وكما يطلق عليها أيضا إسم البرانس أو البرنس في مفرده،وهو لباس مازال قائما إلى اليوم يرمز إلى الأصالة والهيبة وهو معتمد منذ القدم يتفرد به الرجال دون النساء كما لاحظ بأن أغلبية المشايخ يضعون عمامة فوق الرأس ويرتدون جلابية بيضاء أو ما يعرف بالقندورة على حد تعبيره،(وأثناء جلوسنا في دار السيد الدريدي من أمام النافذة شيخ في حدود الثمانين كم عمره ملتحقا بغرارة فقط (رغم شدة البرد) وكان حاسر الرأس ...).

[1] أب القاسم سعد الله:تجارب في الأدب والرحلة

الخاتمة : .

والقارئ لهاته الرحلة لا يلمس كلمة معلم أو أستاذ كما يطلق اليوم على المدرسين بل اقتصر على الشيخ فقط (شيخ الجامع) أو (شيخ الزاوية) ينهل منه الطلاب في مختلف قضايا العلم .

والشيء الذي أبهرني شخصيا كطالبة علم هو أن هاته المنطقة كانت في وقت مضى (القرن 18 م)/12هـ مزدهرة علميا غنية بالمراكز العلمية التي ينسل إليها الراغبون في تلقي العلم من كل حدب وصوب وهاهي اليوم تسحب اليوم من الساحة تماما .فمن يعيد لها مجدها الضائع؟...[1]

خنقة سيدي ناجي تمثل بحق الهوية الجزائرية البسيطة التي عنا وتحسب لنا كجزائريين نحب التعلم ونتمسك بالدين الإسلامي وبتعاليمه ونتغنى بعروبيتنا وبلباسنا لأننا كجزائريين يحق لنا ذلك لأن هذه هي هويتنا وهذا هو تراثنا وجوهرنا .

[1] أبي القاسم سعد الله،مرجع سابق .

المبحث الثاني : رحلتي إلى الأقطار الإسلامية(محمد البشير الإبراهيمي)

المطلب الأول : ترجمة لحياة محمد البشير الإبراهيمي

هو محمد البشيرين محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي،ولد يوم الخميس 13 جوان 1889،في أولاد براهم بلدية تابعة لولاية برج بوعريريج .

تلقى تعليمه الأول على يد والده وعمه فحفظ القرآن ودرس بعض المتون في الفقه واللغة براس الوادي .[1]

غادر الجزائر في 1911 ملتحقا بوالده الذي قد سبقه إلى الحجازية وتابع تعليمه في المدينة وتعرف على الشيخ التبسي،قصد دمشق للإشتغال كمدرس وشارك في تأسيس المجمع العلمي الذي كان من غاياته تعريب الإدارات الحكومية .

في 1920 غادر الإبراهيمي دمشق إلى الجزائر وبدأ بدعوته إلى الإصلاح ونشر التعليم الديني في سطيف،حيث دعا إلى إقامة مسجد حر،وفي 1924 زاره ابن باديس،وعرض عليه فكرة إقامة جمعية العلماء وبعد تأسيسها اختير كنائب رئيس لها.وأصبح رئيسها بعد وفاة ابن باديس،شارك في تأسيس عدة مدارس خاصة في وهران وتلمسان باعتبار أنها كانت حصن للصوفيين الطرقيين،فكان يحاضر في كل مكان يصل إليه،ساعده في ذلك براعته في الإلقاء وخطابته ولهجته الفصيحة .

كتب مقالا في 1939 في جريدة الإصلاح،فنفته فرنسا إلى بلدة آفلو الصحراوية واعتقل ثانية في 1945 .

عاش الإبراهيمي حتى استقلت الجزائر وقيل أنه كان قوي الذاكرة حيث أنه كان يحفظ كل ما تقع عليها عينه .

من مؤلفاته :

- عيون البصائر وهي مجموعة من المقالات كتبها في السلسلة الثانية من مجلة البصائر .
- شعب الإيمان : جمع فيه الأخلاق والفضائل الإسلامية .
- ما أفلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة .
- الأطراد و الشذوذ في العربية : وهي رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك .
- رواية كاهنة الأوراس:بأسلوب مبتكر يجمع بين الحقيقة والخيال .وفوق هذا نسجل له رحلتين،أولهما كانت بإتجاه مصر وباكستان،حملت عنوان (رحلتي إلى الأقطار الإسلامي) أم رحلته الثانية فهي

[1] البشير الإبراهيمي،انظر الموقع : https://ar.wikipedia.org/wik i

الخاتمة : .

الأخرى كانت إلى باريس والرحلتان تضمنها كتابه : آثار محمد البشير الإبراهيمي،الرحلة الأولى موجودة في الجزء الرابع أما الرحلة الثانية فمدونة في الجزء الثالث .

توفي وهو في الإقامة الجبرية في منزله في 20 ماي 1965، وقد قام نجله أحمد طالب الإبراهيمي بجمع وتقديم جميع آثاره في خمسة أجزاء تحت عنوان : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي .

المطلب الثاني : تلخيص رحلة محمد البشير الإبراهيمي إلى باكستان "رحلتي إلى الأقطار الإسلامية"

بدأ رحلته هذه بخروجه من الجزائر يوم 07 مارس 1952 م،ليصل أولا إلى مصر ويبيت فيها يومان ثم يكمل مشواره لأن غايته ليست مصر بل حضور المؤتمر الإسلامي القديم المعتقد في باكستان،وحين وصوله نجد الإبراهيمي يصف لنا المطار والعاصمة كراتشي والفندق الذي أقام فيه.كما سرد علينا بعض الأسماء المسلمة العربية وغير العربية التي التقي بها .

كما لفت انتباه الإبراهيمي هي اللغة المستعملة ألا وهي الأوردية فقد طغت على الكثير من اللغات القومية،غير أن الحكومة الباكستانية اتخذت من الإنجليزية لغة رسمية لها .

وتعدد اللغات قد جعل باكستان تدخل في صراعات قومية،كل يريد فرض اللغة التي يريدها منهم من ينادون بالعربية حتى لهذا زادت الروابط بينها وبين الأمم الإسلامية .ومادام أننا نتكلم عن اللغة فقد عانى الشيخ الإبراهيمي كثيرا وحدثت له مواقف لا تعد ولا تحصى غير أنه استطاع حفظ بعض الكلمات الأساسية .هذا كله استدعى حضور مترجم لازمه طول مدة بقائه وهي شهرين .

ومن بين العادات الشائعة التي لاحظها الشيخ في مسلمي كراتشي هي عادة تعظيم العلماء فعلى الرغم من أنهم مستمعون جيدون للخطب يوم الجمعة وأنهم يحبون الإسلام أكثر من المسلمين بحد ذاتهم .

لكن طريقتهم مبالغ فيها،فيها مذلة ومهانة للمسلمين .[1]

وفي رحلته هذه قابل الإبراهيمي مجموعة من المسؤولين الباكستانيين من الرئيس إلى رئيس الوزراء،ووزير الإعلام الباكستاني و أعرب له عن حب مسلمي بلاده الشديد للإسلام غير أن إذاعة باكستان لا تخصص وقتا كبيرا للبرامج العربية ما استدعى تدخل الإبراهيمي .

وآخر محطة للإبراهيمي هي لقائه بمدير جامعة كراتشي في ندوة صحفية ناقش فيها الوضع السياسي في شمال إفريقيا عموما والجزائر خصوصا وقضية الإسلام وأوقافه ومساجده وأحكامه في الجزائر .

ما تنبغي الإشارة إليه هو أن الإبراهيمي لم يمكث فقط في كراتشي بل زار مدنا عديدة منها كشمير .

وقبل أن يغادر أذاع بيانا من الإذاعة الباكستانية شكر فيه باكستان شعبا وحكومة.ركز فيها الإبراهيمي كثيرا على كلمة الأخوة الإسلامية .

[1] آثار محمد الإبراهيمي/البشير الإبراهيمي ،الجزء الرابع (04)

المطلب الثالث :تمظهرات الأنا و الآخر في رحلة الإبراهيمي

من المعروف أن الإبراهيمي قد قام بالعديد من الرحلات سواء داخل الوطن أو خارجه وقد سجل كل خطوة وكل مرحلة من هاته الرحلات لتبقى راسخة في الأذهان.ومن بين الرحلات المسجلة نجد رحلته نحو باكستان .هاته الرحلة التي أطال فيها الإبراهيمي مكوثه.لكنها كانت زاخرة بالأحداث.أولها كيف إستطاع الإبراهيمي التأقلم في باكستان باعتبار أنها بلد آخر غريب عنا بعاداته وتقاليده ولغته ولهجته وأكله .ضف عليه المسافة المستغرقة لكن هذا كله تلاشى في وجود الدين الإسلامي كونها بلد إسلامي يوجد لنا نقطة تلاقي .فالإبراهيمي أراد أن يزيل هذا اللبس وحاول تقريب الجنس الآخر من خلال ربطه بالدين الإسلامي .

أيضا أوجد لنا إضافة إلى الدين الإسلامي حبهم الشديد وتعلقهم بالخطب الإسلامية وبالأئمة فتراهم يجيئون بالمئات بل بالآلاف بغية حضور الخطب و الإتعاظ منها ولكنهم يختلفون عنا في طبعهم فهم يميلون إلى التعظيم والمبالغة التي أدت بهم إلى التأله وهذا هو المشكل الذي يقعون فيه وأدى بهم إلى الإنحراف .

وأيضا تراهم متحمسين للغة العربية فتحمسهم هذا مبني على عاطفة دينية لا على تاريخية وهم يحبون العربية ويسمعونها ويتداولون قرابة خمسين كلمة فصيحة لكنهم لا يتكلمونها ولا يعرفون أصلا أن العربية تتناول الحصة الأكبر من لغتهم الأوردية .

وهذا هو المشكل الذي وقع فيه الإبراهيمي فعلى الرغم من علمه وعلومه إلا أنه لم يستطع النيل من لغتهم ما استدعاه إلى الإستعانة بمترجم لازمه طول فترة بقائه .

الإبراهيمي كان ذكيا في زيارته إلى باكستان وضرب من خلالها عصفورين بحجر واحد .غايته الأولى كانت حضور المؤتمر الإسلامي المنعقد هناك،والثانية أراد تصوير حياة الآخر (الباكستانيين)ومقارنتها ونقلها.فالدين الإسلامي هو ما يجمع بيننا وهو القاسم المشترك الأسمى بيننا أوالمركزية المرجعية بيننا إن صح القول .[1]

وما بقي يبقى اختلافات التي من شأنها أن تكون باعتبار أنن من جنسيتين مختلفتين ومن قارتين مختلفتين.

فالزاوية المركزية (الإسلام) هي القاسم المشترك الأكبر بينها وعليها نبين المرجعيات التي سمحت لنا بالقول أن الباكستانيين هم مسلمون أيضا يجمعهم دين واحد بل أكثر من ذلك لغة واحدة حتى .

[1] آثار محمد الشير الإبراهيمي،مرجع سابق .

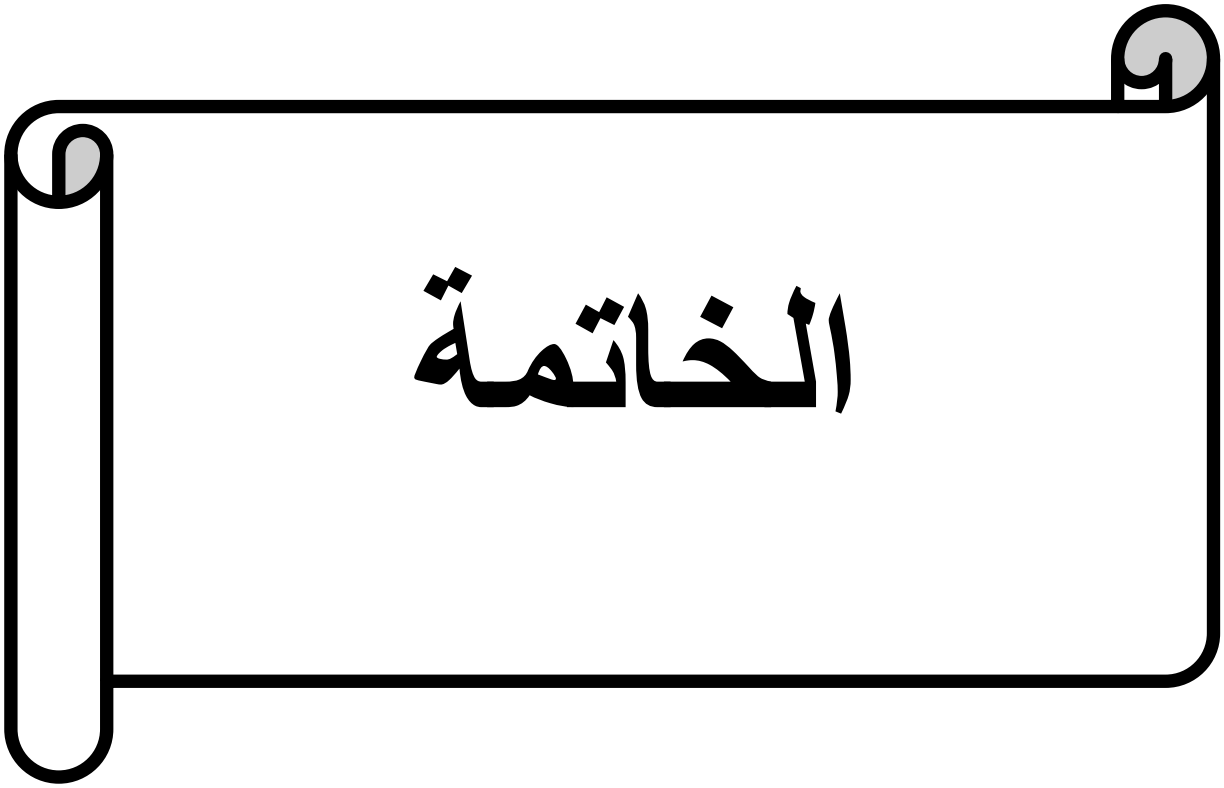
الخاتمة

الخاتمة : .

الخاتمة :

1) يعد أدب الرحلة أهم منبع لتوصيل أو رصد الواقع الأنثروبولوجي للمجتمعات والحضارات .
2) شكلت الرحلة انفتاحا وانطلاقا في المعرفة عن الآخر،حيث اتخذت من التجربة المباشرة أساسا لوصفها،وهذا ما لمسته الدراسة من خلال نماذج الرحلات التي أشرت إليها سابقا .
3) تعتبر الرحلة الجزائرية وثيقة تاريخية هامة صالحة لكل زمان ومكان مصدرا من مصادر المادة العلمية والأدبية التي تبرز جوانب عديدة من الحياة العامة للجزائريين إبان الإحتلال الفرنسي .
4) اهتمت الرحلة الجزائرية المراكز الثقافية كالمساجد والمكتبات،والمدارس القرآنية وتقديم تقرير حول حالتها العلمية والثقافية .

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر :

قائمة المراجع والمصادر :

1. القرآن الكريم – ابن فارس،تحقيق ع . السلام هارون،ج2،ط1،دار الجبل،بيروت 1991

المصادر :

1. الزبيدي تاج العروس،ج4،دار صادر بيروت .
2. محمد البشير الإبراهيمي،ج4،(1952 – 1954)،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1997 .
3. أبو القاسم سعد الله،تجارب في الأدب والرحلة،المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط،الجزائر 1983 .
4. ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري ،رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة : لسان المقال في النبأ عن الحسن والنسب والحال،ث ح،أبو القاسم سعد الله،سحب الطباعة الشعبية للجيش،د.ط الجزائر 2007.
5. ابن منظور،لسان العرب(مادة هوا) .
6. معجم الوسيط،ج1،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع .
7. المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ط40،سنة 2013.
8. أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج2(1500-1830) ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1918
9. عبد الله الركيبي،تطور النثر الجزائري الحديث،د ط دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،2009 .
10. آثار عبد الحميد بن باديس،ج4،الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع ط1،الجزائر 1968 .
11. عمر بن قينة، رحلات ورحالون في النثر العربي الجزائري،ط2 ،دار الأمة الجزائر،2009 .
12. محمد محمود الخزعلي،لسان الدين بن الخطيب وأدب الرحلة،مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ،ج18 .
13. حسين محمد فهيم،الرحالة في التراث العربي،عالم المعرفة،أدب الرحلات،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،الكويت،يونيو 1985 .

المراجع :

1. حسين نصار،عن محمد بن عثمان المكناسي،الإكسير في مكاك الأثير .
2. عبد الله إبراهيم،المطابقة والإختلاف .
3. زوهري وليد،أدب الرحلة الجزائريين إلى مكة المكرمة والمدينة،دراسة وصفية تحليلية،مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ع1،يونيو 2012 .
4. شوقي ضيف،الرحلات .

قائمة المراجع والمصادر :

5. عمر الدسوقي،في الأدب الحديث،ج1نط8،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،د ت .
6. أحمد حسين الزيان،تاريخ الأدب العربي،دار النهضة،مصدر للطباعة والنشر،القاهرة،ت .
7. عبد الله محمود العياشي،الرحلة العياشية .
8. مولاي بلحميسي ،الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،د ط ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر سنة 1979 .
9. حسين محمد فهيم،الرحلة في التراث العربي،عالم المعرفة (أدب الرحلات)،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،الكويت .
10. شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي،(عصر الدول و الإمارات والأندلس) ط2،دار المعارف،القاهرة .
11. حسين نصار،أدب الرحلة .
12. نبيل راغب،فنون الأدب العالمي .
13. محمد أمين فرشوخ،موسوعة عباقرة الإسلام،ج1،دار الفكر العربي،بيروت،سنة 1996 .
14. أحمد أبو سعد،أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي.
15. محمد حسن فهم،عالم المعرفة .
16. ميحان الرويحلي وسعد البازغي،دليل الناقد الأدبي .
17. جميل صليبا،المعجم الفلسفي .
18. حاتم الورقلي ،بول ريكور (الهوية و السرد) دار التنوير للطباعة والنشر،تونس،د ت،2009.
19. فواز الشعار،الموسوعة الثقافية العامة،إشراف إميل يعقوب،ط1،دار الجبل،بيروت1999 .
20. مجدي وهيبة وكامل المهندس،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ط2،مكتبة لبنان،بيروت 1984 .

المراجع الأجنبية (المواقع) :

1. https://ar.wikipedia.org/wik

الرسائل الجامعية :

1. سلاف بوحلايس،صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى الغماري،مذكرة ماجيستير مخطوطة في الأدب الجزائري،جامعة الحاج لخضر باتنة 2008-2009 .

الملخص :

الملخص :

يعد أدب الرحلة كفن من أهم الآداب التي استطاعت أن توثق وتكشف العديد من الموروثات والعادات وتعرف القارئ عليها كونها ذاكرة حية تسمح للقراء بالتعرف عليها خاصة إن كانت معرضة للضياع،فلولا هذا الفن لضاعت العديد من الموروثات ولضاعت هوية العديد من الشعوب منها الجزائر .

فقد استطاع أدب الرحلة الجزائري أن يوثق ويحفظ العديد من الموروثات الجزائرية خاصة والعربية عامة وينقلها بصورة حية وحقيقية خاصة وأن بلدا كالجزائر يتربع على تراث غني ومتنوع الضروب،فهو يمثل الهوية الوطنية والعزة والكرامة للشخصية الجزائرية .

ومن هذه الرحلات الجزائرية التي عرفت بالجزائر رحلة أبو القاسم سعد الله إلى خنقة سيدي ناجي لأن هدف رحلته هو التعريف والبحث عن المعالم الأثرية الموجودة بالخنقة هذا فيما يخص الرحلات الداخلية.أما خارجيا فنجد البشير الإبراهيمي العلامة الذي استطاع أن يرفع علم الجزائر في باكستان ويلمع ويسطع نجمه وسط الكبار .

فقد كانت له بصمة كبيرة هناك استطاع من خلال رحلته هاته أن يعرفنا على أخبار وأحوال الباكستانيين وتقريبهم إلينا كونهم أيضا مسلمين ويقربنا إليهم فقط من خلال كتاباته واستطاع أن يجد بيننا رابطا مشتركا يجمعنا بهم ألا وهو الإسلام .

صحيح أن الرحلات الجزائرية قليلة إذا ما قورنت بالعربية لكنها كافية لتبقى مصدرا هاما من تاريخ الجزائر لأنها استطاعت أن تعكس العديد من الجوانب الحياتية داخل الجزائر أو في البلدان التي قصدها أدبائها .

Summary

The algerian travel literature is one of the most important documents which could to reconised the reader about a lot of habits and legacies espacially the one endangered,without this art,the identity of the algerian people has been lost.

The algerian travel literature was able to document many algerian legacies in particular,and arab heritage in general,and transmit them in levelly manner;especially since a country like algeria is riche in customs and traditions.

Among these Algerian cases,which are known in Algeria,is the journey of **Abu-Al-Qasim Saadollah** and **Al-Bachir-Al Ibrahimi** one is to Sidi Nadji and the other is Pakistane.they wanted to introduce Algeria internally and externally .

الملخص :

It is tru that Algerian trips are few when comported to Arabic,but they can remain an important source of history because they were able to reflect many aspects of life inside and outside Algeria .